كيف نفهم هذه الآية | الآية 701 من سورة هود

خالد السبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فهذا هو الموضع الرابع والاخير الذي نقف عنده من سورة هود - 00:00:00

عليه الصلاة والسلام فالله جل جلاله في هذه السورة ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام من نوح الى موسى صلوات الله عليهم اجمعين وذكر ما جرى لهم من اقوامهم ومعهم من التكذيب - 00:00:21

ورد دعوتهم ورميهم بالوان الاباطيل وما نتج عن ذلك من وقوع العقوبات ونزول المثلات بهؤلاء الامم الذين كذبوا الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم بعد هذا قال الله عز وجل وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة - 00:00:45

ان اخذه اليم شديد كهذا الاخذ الذي وقع لهؤلاء المجرمين يأخذ الله عز وجل كل مجرم ومكذب وظالم ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة - 00:01:14

ذلك يوم مجموع له الناس هذا استطراد حديث عن عذاب الاخرة بعدما ذكر عذاب الدنيا ذلك يوم مجموع له الناس اي اليوم الاخر وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود - 00:01:37

يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه يوم عظيم رهيب لا يجترئ فيه احد على الكلام الا باذن الله عز وجل يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد - 00:02:02

فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق اعاذنا الله واياكم ووالدينا واخواننا المسلمين من النار زفير هو صوت خروج النفس بقوة بصوت والشهيق هو استلهام النفس وسحبه بقوة مع صوت - 00:02:21

من شدة العذاب والمعاناة لهم فيها زفير وشهيق. تصور هذا المشهد ونكره لشدته لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد - 00:02:43

وقد سمعتم في الايات التي قرأت بالامس في الصلاة يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها - 00:03:06

والله ذكر عذابهم في مواضع وهم يصطرخون فيها صراخ شديد فزيد فيه حرف الطاء في العبارة عنه يصطرخون ما قال يصرخون يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل - 00:03:26

وذكر الله عز وجل الوانا من حالي واوصاف اهل النار اعاذنا الله واياكم جميعا من ذلك يسحبون في النار على وجوههم. ذوقوا مس سقر نحن حينما نشاهد بعض الصور التي تعرض - 00:03:45

لاقوام ماتوا من التعذيب في العراق او في مكان اخر هذا يدخل في تنور ثم يخرج وقد شوي لحمه واسود هذا قد صب عليه المواد الحارقة واثار الضرب الذي يكسر العظام وقد هشمت جمجمته ونحو ذلك تنقبض النفس - 00:04:04

ويقشعر البدن ويبقى الانسان تتراءى له هذه الصورة اياما طوالا فكيف بهذا العذاب يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد يجرجرون في النار ويسحبون فيها ويدخل الواحد منهم في النار كما يدخل الوتد في الحائط. ليكون اشد في التعذيب ضيق - 00:04:30

ونار سوداء مظلمة انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر كأنه ابل سوداء فالصفرة هنا المراد بها السواد وليس ذلك في يوم او يومين. الانسان قد يفعل به شيء من ذلك في يوم او لحظة ثم يموت - 00:04:55

ولا يحتمل اما هذا فبلا انقطاع كم يعيش الانسان في الدنيا؟ ستين سبعين سنة هذا مليارات السنين ولا ينتهي ما ينتهي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون من الابلاس والسكون واليأس ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك يتمنون الموت - 00:05:16

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا فماذا يغني اكلة اكلها الانسان او شربة او متعة استمتع بها ثم يبقى بعد ذلك في مثل هذا العذاب - 00:05:41

خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد. لماذا الخلود الخلود لان هؤلاء قد فعلوا فعلا لو مزج بمياه البحار لكدرها الشرك اعظم ذنب واعظم جرم - 00:06:00

يصرف شكر النعمة في غير من اعطى واستى يخلق ويرزق وتصرف العبادة لغيره سبحانه وتعالى وهؤلاء مهما بقوا من الحياة فانهم مصرون على الكفر ابدا ولهذا يقول الله عز وجل ولو ردوا - 00:06:22

لعادوا لما نهوا عنه. فالاصرار يعاقبون عليه. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم القاتل والمقتول في النار. قالوا هذا القاتل فما بال قال انه كان حريصا على قتل صاحبه. فيؤاخذ الانسان على العزم. ولهذا كان عذاب الكفار لا ينقطع ابدا مع انهم عاشوا - 00:06:44

كم عشرين سنة ثلاثين سنة ستين سنة ومع ذلك العذاب مستمر لك ان تطلق المجال لعقلك ليتخيل مليارات المليارات بلا انقطاع من الاعوام ثمان قوله تعالى هنا في هذه الاية وهو الشاهد الذي من اجله اوردتها خالدين فيها ما دامت السماوات والارض - 00:07:04

والسماوات والارض يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات. فهل معنى ذلك ان عذابهم ينقطع؟ من اهل العلم من قال هذا في الموحدين ما دامت السماوات والارض والاقرب والله تعالى اعلم هو ما ذكره كبير المفسرين ابن جرير وغيره ان العرب قد تعلق الشيء بزائل والمراد - 00:07:26

التأبيد تقول لا افعله ما تعاقب الليل والنهار لا افعله ما لئلأت العفر باذنابها هذا ينقطع وينتهي لكن المقصود ما غرد طائر ما هبت ريح وتحركت اغصان هذا كله له انقضاء لكن يقصدون به الدوام - 00:07:50

لا افعل ذلك ما قامت السماوات والارض مع انها تبدل ومن اهل العلم من قال ما دامت السماوات والارض الجديدة كما قال الحسن البصري رحمه الله ليست هذه هذه تبدل - 00:08:17

ولكن سماوات اخرى وارض اخرى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات فتلك لا تزول ولا تبدل والنصوص يفسر بعضها بعضا فدلت النصوص على ان الكفار لا يخرجون من النار وما هم بخارجين من النار - 00:08:33

وهكذا قال الا ما شاء ربك فهذا التعليق على المشيئة من اهل العلم من قال ان المراد به اهل التوحيد يخرجون والاحسن والله تعالى اعلم ان يقال ان هذا الاستثناء الا ما شاء ربك للتحقيق لا للتعليق - 00:08:50

لا للتعليق على المشيئة كما قال الله عز وجل لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون. وهم داخلوه قطعا لكن كل شيء بمشيئته فهذا تحقيقا - 00:09:10

بل ان من اهل اللغة وهو موجود لا زال عند بعض الاخوان المصريين الى اليوم يقول لك هذا جبل ان شاء الله وانا معلم في المدرسة الفلانية ان شاء الله - 00:09:25

وهذه سيارتي ان شاء الله وهي سيارته قطعا فهذا ليس للتعليق وانما للتحقيق وهو وجه عند بعض اهل اللغة لكن على كل حال هذا تحقيقا لا تعليقا ومن اهل العلم - 00:09:35

من قال غير ذلك لكن لا ينقطع عذاب اهل النار خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد. واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والارض - 00:09:51

الا ما شاء ربك. يقال في السماوات والارض كما سبق الا ما شاء ربك تحقيقا لا تعليقا ومن اهل العلم من قال ان ذلك كالحسن البصري ان ذلك الا ما شاء ربك باعتبار المدة التي جلسها بعض المعذبين من اهل التوحيد في النار - 00:10:09

فاستثني ذلك والقول بان ذلك للتحقيق احسن من هذا لان الكلام على البقاء الدائم في المستقبل ما دامت السماوات والارض الا ما شاء الا ما شاء ربك ومن اهل العلم من قال ان اهل الجنة لا يقومون فيها بذاتهم - 00:10:30

يبقون وبقاؤهم ليس ذاتيا وانما باقامة الله عز وجل لهم وبتخليده اياهم فهذا هو المراد وعلى كل حال نعيم واهل الجنة لا ينقطع ابدا وقد جاء في الحديث في الصحيحين - 00:10:49

ان الموت يذبح بين الجنة والنار يؤتى بشكل كبش املح يذبح بين الجنة والنار ثم ينادي مناد اي يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فيزداد اهل - 00:11:06

نعيما على نعيمهم ويزداد اهل النار بؤسا على بؤسهم وفي الصحيح انه ينادي مناد ان لكم ان تعيشوا فيها ابدا فلا تموتوا وان تشبوا فلا تهرموا ان تشبوا فلا تهرموا - 00:11:20

وان تصحوا فلا تمرضوا وان تنعموا فلا تشقوا ابدا. هذا في البخاري اربعة اشياء هي المطالب التي يطلبها الادميون البقاء من غير موت لان الموت هو المنغص الاساسي للراحة والاجتماع واللذة والنعيم - 00:11:42

تذكر الموت برد نهايته الموت يسكن احسن القصور والنهاية خرقة بيظا يدس في حفرة ثم ماذا؟ الموت هو الموت ليس كالموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير لا تموتوا ابدا وتشبوا فلا تهرموا ابدا يستمتع الانسان بايام الشباب ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم - 00:12:05

يعصى كان جنونا ثم بعدين يبدأ شيبة واحدة ثم بعد ذلك تفتك في الشعر فيتحول الى ابيظ الشيب لا تشيب و الصحة فلا تمرضوا. الدنيا هذي دار الامراظ اذا اخطأه هذا اصابه هذا وكل بقدر - 00:12:32

الامراض تنتاشهم والنعيم فلا يشقوا ابدا. نحن نشقى بالحر ونشقى بالتعب. ونشقى بالمرظ ونشقى بالاعباء التي نتحملها ونشقى الهموم والانكاد والاكدار وسوء العلاقات مع فلان وعلان الى غير ذلك الجنة نعيم كامل. فهذا النعيم ايها الاحبة يحتاج الى شيء - 00:12:51

من العمل والطاعة ومجاهدة النفس صلاة قيام صيام كف للسان كف للجوارح عما حرم الله في حياة قصيرة. قصيرة ثم بعد ذلك يفضي الانسان الى النعيم الهائل الدائم فمبخوس حظه - 00:13:15

من اثر النعيم العاجل على النعيم الباقي وماذا تساوي معصية او لذة تنقظي بلحظة؟ فالعاقل بحاجة الى بصر وتفكير ونحن في وقت النفوس اقرب ما تكون فيه الى الله عز وجل - 00:13:34

والطاعة والعبادة فيستغل ذلك في ترويضها على العمل الصالح دائما نسأل الله ان يتقبل منا ومنكم - 00:13:51